مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

تجلّيات البلاغة وروعة الأسلوب في أقوال الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام: دراسة في أدبيّة الخطاب

فاديا بومجاهد أبي فرّاج [1]

[1] الجامعة اللُّبنانيَّة / كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة / قسم اللُّغة العربيَّة، لبنان؛
proffadiaboumjahed@gmail.com
دكتوراه في اللُّغة العربيَّة/ مدرّس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٦/١/٧	٢٠٢٦/٤/١٩	٢٠٢٦/٦/٣٠

المُجَلَّـدُ (٢٦) العَـدَدُ (٣٨)
مُحَرَّم ١٤٤٨هـ . حزيران ٢٠٢٦م

DOI:
10.55568/t.v26i38.83-122

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

تتناول الدّراسة الأسلوب البلاغيّ والأدبيّ في أقوال الإمام مُحَمَّد بن علي الباقر عليه السلام، من تحليل لغويّ دقيق يكشف عن دقّة اختيار المفردات، قوَّة الإيقاع الداخليِّ، وبنية الجمل المحكمة الّتي تجمع بين الإيجاز والتّأثير، وتُبرز الدّراسة كيف تتحوَّل الكلمة في النصوص الباقريَّة إلى أداة معرفيَّة وروحيَّة؟ تحمل طبقات متعدِّدة من الدّلالة، وتؤسِّس لخطاب يجمع بين الفصاحة والعمق الدّينيِّ.

وتُحلِّل الدّراسة الصّور البلاغيَّة والاستعارات والتّشبيهات الّتي يعتمدها الإمام عليه السلام، مبيِّنة قدرتها على تحويل المفاهيم الرّوحيَّة والأخلاقيَّة إلى صور محسوسة قريبة من التجربة الإنسانيَّة، وتتعمَّق في البُعد التّربويِّ والنّفسيِّ للنّصوص، موضِّحة كيف يعمل الخطاب الباقريُّ على تشكيل الوعي الأخلاقيِّ، وتحفيز السّلوك القيميِّ، وبناء علاقة متوازنة بين الإيمان والعمل، وبين النيَّة والسّلوك؟

وتتوسَّع الدّراسة في تحليل علاقة النّصوص بالمعاني الرّوحيَّة، وتربطها بالتّراث البلاغيِّ العربيِّ، من مقارنة منهج الإمام الباقر عليه السلام بأساليب الشّعراء والبلغاء، مع إبراز خصوصيَّة

Manifestations of Eloquence and Stylistic Beauty in the Sayings of Imam Muhammad ibn ʿAlī al-Bāqir (P. B.U.H): A Study in the Literary Discourse

Fadia Boumjahid Abi Farraj [1]

[1] Lebanese University / College of Arts &Human Sciences / Dept. of Arabic, Lebanon;

proffadiaboumjahed@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
7/1/2026	19/4/2026	30/6/2026

DOI: 10.55568/t.v26i38.83-122 Volume (**26**) Issue (**38**) Vol.26, Issue No. 38 Muharram, 1448 AH / June, 2026 AD

Abstract:

The study examines the rhetorical and literary style in the sayings of Imam Mohammed bin Ali Al-Baqir (Peace Be Upon Him) through precise linguistic analysis that reveals the exactitude of lexical selection, the force of internal rhythm, and the tight sentence structure that unites brevity with impact. The study highlights how the word in Al-Baqir texts transforms into a cognitive and spiritual instrument, carrying multiple layers of signification and establishing a discourse that combines classical eloquence with profound religious depth.

The study analyses the rhetorical figures, metaphors, and similes employed by the Imam, demonstrating their capacity to convert spiritual and moral concepts into tangible images close to human experience. It further delves into the educational and psychological dimensions of the texts, clarifying how Al-Baqir discourse operates to shape moral consciousness, stimulate value-oriented behaviour, and build a balanced relationship between faith and action, and between intention and conduct.

The study extends its analysis to the relationship between the texts and their spiritual meanings, connecting them to the classical Arabic rhetorical heritage — comparing Imam Al-Baqir's methodology with the styles of poets and rhetoricians, while foregrounding the distinctive character of Infallible discourse that blends wisdom, symbolism, and practical guidance. Contemporary criticism of these texts is also addressed. The study concludes with a rhetorical and critical comparison between Imam Al-Baqir's texts and those of other Imams as compared to the classical Arabic heritage, to identify points of convergence and divergence in style and function. It further investigates the educational and intellectual dimensions of Baqiri texts, clarifying their impact on shaping religious and moral consciousness and their efficacy in constructing an educational and spiritual discourse capable of influencing its recipient across time.

Keywords: Baqiri Rhetoric, Discourse Literariness, Textual Efficacy

الخطاب المعصوميِّ الّذي يمزج الحكمة بالرّمزيَّة بالتّوجيه العمليِّ، كما تتناول النقد المعاصر لهذه النّصوص، وتُختتم الدّراسة بمقارنة بلاغيَّة ونقديَّة بين نصوص الإمام الباقر ﷺ ونصوص الأئمَّة الآخرين، وتقارنها بالتّراث العربيِّ، لتبيان نقاط الالتقاء والاختلاف في الأسلوب والوظيفة، كما تبحث في الأبعاد التّربويَّة والفكريَّة للنصوص الباقريَّة، وتوضِّح أثرها في تشكيل الوعي الدّينيِّ والأخلاقيِّ، وفاعليَّتها في بناء خطاب تربويٍّ وروحيٍّ قادر على التّأثير في المتلقِّي عبر الزّمن.

الكلمات المفتاحيَّة: البلاغة الباقريَّة، أدبيَّة الخطاب، فاعليَّة النّصِّ.

المقدّمة

تحتلُّ نصوص الأئمَّة المعصومين، ولا سيَّما نصوص الإمام مُحَمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام، موقعًا فريدًا ومتميِّزًا في التّراث العربيِّ والإسلاميِّ، إذ تجمع بين البلاغة والعمق المعنويِّ والحكمة التّربويَّة، وتُمثِّل هذه النّصوص مرآة تعكس الفهم الرّوحيَّ والدّينيَّ للإنسان من جهة، وقدرته على التّعبير الفنِّيِّ واللغويِّ من جهة أخرى، فتُشكِّل جسرًا بين المعرفة الدّينيَّة والسّلوك العمليِّ والبُعد الرّوحيِّ، هذه النّصوص لم تُكتب اعتباطًا بل جاءت منتقاة بعناية فائقة، لغويَّة وفنِّيَّة ومعنويَّة دقيقة، بحيث تحمل كلُّ كلمة معنى محدَّدًا ودلالة روحيَّة وعقليَّة، كما أنَّها صُمِّمت لتكون أداة تعليميَّة وتوجيهيَّة متكاملة، قادرة على توجيه العقل والوجدان في الوقت نفسه، مع الحفاظ على الإيقاع الصّوتيِّ والانسجام الفنِّيِّ الّذي يُميِّز الخطاب العربيّ.

وتتّسم هذه النّصوص بمجموعة من الخصائص المتميّزة الّتي تجعلها جديرة بالدّراسة النّقديَّة والأدبيَّة المعمَّقة، من أبرزها الدّقَّة في اختيار المفردات والاهتمام بالبُعد المعنويِّ لكلِّ كلمة، والتّركيب الفنِّيُّ المتقن الّذي يظهر في التّوازي والتّكرار والإيجاز، والجمل المختصرة الّتي تُضفي على النّصوص إيقاعًا لغويًّا خاصًّا وتأثيرًا نفسيًّا ومعنويًّا عميقًا في المتلقِّي. كما تعتمد النّصوص الصّور البلاغيَّة المتقنة، مثل الاستعارة والتّشبيه والاستطراد، التّي تُحوِّل المعاني المجرَّدة إلى صور ذهنيَّة ملموسة، وتعمل على تقريب الأفكار الرّوحيَّة والأخلاقيَّة إلى ذهن القارئ بأسلوب سلس وسهل الحفظ والفهم.

هدف الدّراسة

تتّجه هذه الدّراسة إلى استكشاف الأسلوب البلاغيِّ للنّصوص المعصوميَّة من **تحليل لغويٍّ-بلاغيٍّ دقيق**، مع التّركيز في الأسلوب الفنِّيِّ، الإيقاع الدّاخليِّ، الصّور البلاغيَّة، والتّكرار والتّوازي بين الجمل، بحيث يُكشف عن مدى براعة الإمام الباقر ﷺ في صياغة خطاب متكامل يجمع بين العمق المعنويِّ والدّقَّة اللغويَّة والفاعليَّة التّربويَّة.

أهمِّيَّة الدّراسة

تنبع أهمِّيَّة هذه الدّراسة في كونها تسعى إلى:

- إبراز خصوصيَّة النّصوص البلاغيَّة، وربطها بالتّراث العربيِّ.

- الكشف عن البُعد التّربويّ والنّفسيِّ في خطاب الإمام الباقر ﷺ، بوصفه خطابًا موجَّهًا إلى بناء الوعي والسّلوك.

- تقديم قراءة نقديَّة حديثة تساعد على فهم النّصوص في سياقها اللُّغويِّ والرّوحيِّ، وفي ضوء حاجات القارئ المعاصر.

- الإسهام في الدّراسات البلاغيَّة الّتي تربط اللغة بالدّين بالتّربية.

- إثبات أنَّ الأساليب الحواريَّة المباشرة والتّحفيزيَّة في النّصوص، هي أدوات تعليميَّة تعزِّز التّفكير النّقديَّ والاستجابة العاطفيَّة لدى القارئ، وتُحوِّل عمليَّة القراءة إلى تجربة معرفيَّة وروحيَّة متكاملة.

أسئلة الدّراسة

تنطلق هذه الدّراسة من إشكاليَّة محوريَّة تتمثَّل في السّؤال الرّئيس الآتي:

كيف تتجلَّى البلاغة والأسلوب الفنِّيُّ في نصوص الإمام مُحَمَّد بن عليّ الباقر ﷺ، وما أثر هذه البلاغة في بناء المعنى الرّوحيِّ والتّربويِّ للنّصِّ؟

كما تتفرَّع من هذه الإشكاليَّة تساؤلات عدَّة، نذكر منها:

- ما الخصائص اللغويَّة والمفرداتيَّة الّتي تُميِّز خطاب الإمام الباقر ﷺ؟
- كيف تُوظَّف الصّور البلاغيَّة في تحويل المعاني الرّوحيَّة إلى صور محسوسة؟
- كيف يمكن فهم النّصوص الباقريَّة في ضوء البلاغة العربيَّة؟
- ما أثر النّصوص في تشكيل الوعي التّربويِّ والنّفسيِّ لدى المتلقِّي؟
- كيف تتقاطع نصوص الإمام الباقر ﷺ مع نصوص الأئمَّة الآخرين والتّرّاث العربيِّ؟

منهج الدّراسة

تستند الدّراسة إلى **المنهج النّقديِّ المقارن**، من ربط نصوص الإمام الباقر ﷺ بالبلاغة العربيَّة، سواء في الشّعر أم النّثر، مع إبراز السّمات المشتركة، مثل الإيجاز والتّركيز في المعنى، التّكرار الإيقاعيّ، التوّازي الصّوتيّ والجماليّ، مع تمييز الخصوصيَّة المعصوميَّة المتمثِّلة في البُعد الدّينيِّ والأخلاقيِّ العميق الّذي يضفي على النّصوص طابعًا تربويًّا وفلسفيًّا وروحيًّا فريدًا، ويجعل كلَّ كلمة ذات وزن معنويٍّ وروحيٍّ محدَّد.

كما تعالج الدّراسة **علاقة النّصوص بالمعاني الرّوحيَّة والعمليَّة**، وتُبيِّن أنَّ الالتزام بالقدوة الصّالحة والفضائل الأخلاقيَّة، كما في مفهوم الولاية، هو السّبيل للوصول إلى السّموِّ الرّوحيِّ وتحقيق القِيَم العليا، ويظهر ذلك في استعارات وصور بلاغيَّة دقيقة، مثل "غرس الجنان" الّتي تُصوِّر الجنَّة بأنَّها مكافأة إلهيَّة تحتاج إلى الرّعاية والمثابرة؛ لتصبح نصوص الإمام ﷺ جميعًا أداة تربويَّة وفكريَّة ونفسيَّة متكاملة، تدمج بين الفهم العقليِّ، الاستجابة الوجدانيَّة، والتّوجيه الأخلاقيِّ والرّوحيِّ.

تسعى هذه المقدِّمة إلى تمهيد القارئ لفهم النّصوص على مستويات متعدِّدة، تشمل الجانب اللغويَّ والفنِّيَّ والمعنويَّ والنّفسيَّ والتّربويَّ، مع التّركيز في **تأصيل النّصوص في سياقها التّاريخيِّ والدّينيِّ**، وربطها بالتّرّاث العربيِّ والقرآن الكريم،

بما يسمح بتقديم رؤية نقديَّة شاملة توضِّح قيمة هذه النّصوص بوصفها أدوات تعليميَّة، ومصادر معرفيَّة، ومرشدات روحيَّة، وتجعل البحث دراسة موسَّعة وعميقة تمزج بين التّحليل البلاغيِّ والنّقد الأدبيِّ والتّفسير النّفسيِّ والتّربويِّ؛ لتصبح النّصوص المعصوميَّة نموذجًا متفرِّدًا في الخطاب العربيِّ والإسلاميِّ يستحقُّ التّأمُّل والدّراسة النّقديَّة المعمَّقة.

الأسلوب اللغويُّ والمفردات

تتميَّز نصوص الإمام الباقر ﷺ بالقدرة الفائقة على توصيل المعنى بأسلوب يجمع بين الإيجاز والتّأثير العميق[١]، إذ يظهر جليًّا حرص الإمام ﷺ على **اختيار المفردات بعناية دقيقة** لتكون حاملة لمعانٍ متعدِّدة، روحانيَّة ومعرفيَّة في الوقت ذاته، بحيث لا تكون الكلمة مجرَّد أداة للتّواصل، بل وسيلة لنقل الحكمة والقِيَم الأخلاقيَّة والرّوحيَّة بطريقة متقنة تجعل القارئ أو السّامع مشاركًا في العمليَّة المعرفيَّة، فمثلًا، كلمة "الولاية" تتجاوز في كونها مجرّد منصب اجتماعيّ أو سياسيّ لتصبح **صلة روحيَّة بين العبد ووليِّ الله**[٢]، وهي محور لفهم الدّين من الدّاخل وفهم العلاقات الرّوحيَّة الّتي تُشكِّل نسيج الحياة الدّينيَّة، وتمنح المعنى بُعدًا شاملًا يجمع بين الالتزام الفرديِّ والقدوة العليا، ما يعكس عمقًا فكريًّا وأخلاقيًّا متقنًا.

وتأتي عبارة "مفتاحهنَّ"[٣] لتعمل بوصفها استعارة دقيقة توضِّح أنَّ الالتزام بالولاية ليس هدفًا بِحَدِّ ذاته، بل هو المدخل إلى الأعمال الصّالحة كلِّها، وفي هذا الرّبط الفنِّيِّ يُظهر الإمام ﷺ قدرة النّصوص على **دمج الأفعال العمليَّة، مثل الصّلاة**

١ وغليسي, يوسف, مناهج النقد الأدبي, ط١ الجزائر_المحمودية: جسور للنشر والتوزيع, (٢٠٠٧), ٧٥.

٢ الفريق العلمي في موقع مدرسة الوحي, "الولاية – تحقيق في المعنى اللغوي بحث منتخب من كتاب: معرفة الإمام" لسماحة العلاّمة السيّد محمد الحسين الحسينيّ الطهراني, الولاية – تحقيق في المعنى اللغوي – الهيئة العلمية لموقع مدرسة الوحي.

٣ المجلسي, محمد باقر بن محمد تقي مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول, دار الكتب الإسلامية، مطبعة مروى, (١٤٠٤هـ), مجلد ٧، ص ١٠٢، الحديث ٥.

والزّكاة والصّوم والحجّ، بالبُعد الرّوحيِّ للالتزام بالقيادة الصّالحة والقدوة المثاليَّة، ما يعكس وحدة متكاملة بين الفعل الرّوحيِّ والعمليِّ، ويجعل النّصوص أداة متوازنة للتّوجيه الرّوحيِّ والفكريِّ للمؤمن. كما يُبرز الحوار بين زُرارة والإمام ﷺ أسلوبًا تربويًّا متقدّمًا يشبه **طرائق التّعليم التّفاعليّ الحديثة**، إذ يترك للمتلقّي مجالًا للتّفكير والاستنتاج قبل أن تأتي الإجابة، ما يُعزّز التّعلّم النّشط، ويدفع القارئ إلى استحضار المعنى وتحليله، فيصبح المتلقّي شريكًا في عمليَّة الفهم والاستيعاب، وهو ما يزيد من فعاليَّة النّصوص بوصفها ممارسة تعليميّة متكاملة.

ويُضاف إلى ذلك الاهتمام بالإيقاع الصّوتيّ الدّاخليّ للنّصوص النّاتج عن **التّكرار والتّوازي** بين الجمل والكلمات، حيث يُسهم هذا الإيقاع في **تثبيت المعاني في الذّهن** وتسهيل الحفظ والاستذكار، كما يُعزّز التّأثير النّفسيّ في القارئ ويخلق جسرًا بين العقل والوجدان، فيصبح النّصّ ليس مجرّد نقل للمعلومة، بل تجربة معرفيَّة متكاملة، ويتَّضح في بعض النّصوص استعمال التّراكيب الفنِّيَّة المختصرة والجمل المكثَّفة الّتي تمنح النّصَّ قوَّة بلاغيَّة، وتزيد من وقع الكلمات على النّفس، ما يجعل المعنى يتغلغل في التّفكير ويترك أثرًا وجدانيًّا يدوم، كما أنَّ هذا الأسلوب يعكس مهارة الإمام ﷺ في **تحقيق التّوازن بين الفصاحة والعمق المعنويِّ والقدرة على التّأثير النّفسيِّ**.

كما يمكن ملاحظة أنَّ اختيار المفردات ليس عشوائيًّا، بل يخضع لمنطق دقيق ينسجم مع **الهدف التّربويِّ والرّوحيِّ للنّصوص**، بحيث تعمل كلُّ كلمة على تعزيز الفهم الأخلاقيِّ والسّلوكيِّ للمتلقّي، فيصبح النّصُّ معبِّرًا عن حكمة متجذِّرة في السّياق الدّينيِّ والاجتماعيِّ، ويُحفِّز على التّفاعل العقليِّ والوجدانيِّ مع المعاني المطروحة، وهذا النّهج يجعل من نصوص الإمام الباقر ﷺ **نموذجًا فريدًا يجمع بين البلاغة**[٤] **العربيَّة والأسلوب التّربويِّ العصريِّ**، ويُبرز قدرة اللغة العربيَّة على الجمع

٤ مسعود, جبران, الرائد، معجم لغوي عصري, ط٧ دار العلم للملايين, (١٩٩٢), مصدر بَلُغَ.

بين التّعبير الدّقيق عن المعاني المجرَّدة، وتأثيرها العميق في عقل المتلقِّي وقلبه، ما يضفي على النّصوص بعدًا ديناميكيًّا يمزج التّعليم بالتّوجيه الرّوحيِّ والفنِّ البلاغيِّ الرّفيع.

الصّور البلاغيَّة والفنيَّة

تحتلُّ الصّور البلاغيَّة مكانة محوريَّة في نصوص الإمام الباقر ﷺ، فهي ليست مجرَّد زخرفة لغويَّة أو وسيلة تجميليَّة للنّصِّ، بل هي **أداة رئيسة لتحويل المعاني المجرَّدة إلى صور ذهنيَّة ملموسة** تتيح للمتلقِّي أن يتفاعل معها إدراكيًّا وعاطفيًّا في الوقت ذاته. يظهر ذلك جليًّا في الاستعارات العميقة، مثل عبارة "غرس الجنان" الّتي تُصوِّر الجنَّة على أنَّها مشروع نموٍّ مستمرٍّ يحتاج إلى رعاية ومثابرة، فيحوِّل المفهوم الغيبيَّ إلى صورة محسوسة قريبة من التّجربة اليوميَّة للمتلقِّي، ما يُسهِّل إدراك قيمة الاستمراريَّة في العمل الصّالح والجهد الرّوحيّ المستمرّ. كما تُجسّد التّشبيهات الواضحة، مثل "حياة تشبه حياة الأنبياء"، قدرة النّصوص على تقريب النّموذج الأخلاقيّ والرّوحيّ إلى ذهن الإنسان بحيث يصبح الاقتداء بالقدوة ليس مجرّد فكرة مجرَّدة، بل هو تصوّر حيّ يمكن للمتلقّي أن يتخيّله ويعيشه في ذهنه، ما يُعزّز من فعاليّة النّصّ بوصفه أداة تربويّة وروحيّة.

ويظهر في النّصوص اهتمام الإمام ﷺ بالإيجاز الفنّيِّ[٥] والتّكرار الإيقاعيِّ والتّوازي[٦] بين الجمل، حيث تخلق هذه الأساليب الفنيَّة **انسجامًا لغويًّا داخليًّا** يُسهم في تثبيت المعاني في الذّهن، ويجعل القراءة أو الاستماع تجربة موسيقيَّة متدرِّجة تشبه الإيقاع القرآنيَّ، إذ تتكرَّر المعاني مع تعديل طفيف في الصّياغة لإيصال الفكرة بأسلوب متدرِّج ومتقن، فالتّكرار لا يعمل على إطالة النّصِّ، بل يُعمِّق

٥ الهاشمي, أحمد ,جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع مؤسسة هنداوي, (٢٠١٩), ٢٢٣.
٦ الهاشمي, ٤١٠.

الانتباه ويؤكِّد الأبعاد الرّوحيَّة والأخلاقيَّة للمعنى، ويجعل المتلقِّي أكثر قدرة على الاستيعاب والفهم، ما يُحوِّل النّصَّ إلى **تجربة عقليَّة وجدانيَّة متكاملة**.

كما يمكن ربط هذه الصّور البلاغيَّة بمبادئ البلاغة العربيَّة، مثل الجناس[٧]* والطّباق[٨]** والمقابلة[٩]***، حيث يظهر في النّصِّ توظيف بارع لهذه العناصر لإضفاء **وزن فنِّيٍّ وموسيقيٍّ للنّصّ**، من دون أن يفقد المعنى العُمق الأخلاقيَّ أو الرّوحيَّ، ما يعكس إدراك الإمام عليه السلام أهمِّيَّة **الإيقاع الفنِّيَّ في ترسيخ المعاني وتأثيرها في المتلقِّي**، فالجناس والطّباق هنا لا يعملان بوصفهما أدوات زخرفيَّة فحسب، بل بوصفهما وسائل لتقوية الاستيعاب النّفسيِّ والعقليِّ للمعاني، حيث يُصبح كلُّ صوت وكلُّ تكرار جزءًا من منظومة فكريَّة تربويَّة تسعى إلى تثبيت الفضائل والقِيَم.

كذلك تُسهم الصّور البلاغيَّة في **التّحفيز النّفسيِّ والوجدانيِّ** للمتلقِّي، إذ تتحوَّل الكلمات إلى محفِّزات ذهنيَّة تُجسِّد القِيَم الرّوحيَّة بطريقة ملموسة، فتخلق إحساسًا بالارتباط العاطفيِّ والفكريِّ بالمعاني الدّينيَّة والأخلاقيَّة، وتدفع إلى **الممارسة العمليَّة للفضائل**، إنَّ هذا الجمع بين الفنِّ البلاغيِّ والبُعد النّفسيِّ يجعل النّصوص أكثر فعالية من مجرّد تعليم نظريّ، لأنَّها تدخل إلى العقل والوجدان وتصبح جزءًا من تجربة المتلقِّي الشّخصيَّة، ما يعكس عبقريَّة النّصوص المعصوميَّة في مزج العمق

---

٧ المراغي, أحمد مصطفى ,علوم البلاغة, ط٤ دار الكتب العلمية, (٢٠٠٧), ٣١٩.

٨ العسكري, أبو هلال, كتاب الصناعتين, تحقيق. محمد أبو الفضل البجاوي و علي محمد إبراهيم عيسى البابي الحلبي وشركاه, (١٨٧١), ٣١٦.

٩ التكريتي, نهاد ,المرجع الكامل في جميع مواد اللغة العربية وشواهدها, ط١ دار دمشق, (١٩٨٩), ٣٩٥.

* الجناس: "لغة مصدر جانس الشيء شاكله واتحد معه في الجناس، واصطلاحًا تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى

**الطباق: "هو الجمع بين متضادّين أو شبه متضادّين، في بيت من الشعر أو فقرة من النثر، معنى ولفظًا، أو معنى فقط، سواء كان المتضادّان بلفظ الحقيقة أو بلفظ المجاز، وسواء كانا من قسم واحد من أقسام الكلام أو من قسمين مختلفين

***المقابلة "هي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب

المعنويِّ بالإبداع الفنِّيِّ والتّأثير النّفسيِّ المتقن.

وبهذا، تصبح الصّور البلاغيَّة في نصوص الإمام الباقر ﷺ **قوَّة دافعة للتّربية الرّوحيَّة والفكريَّة**، إذ لا تقتصر وظيفتها على إيصال المعنى فحسب، بل تمتدّ لتصبح وسيلة للتّوجيه النّفسيِّ والأخلاقيِّ، ولبناء عقل متفاعل مع النّصّ وروح متأمِّلة في معانيه، ما يجعل الدّراسة النّقديَّة والفنِّيَّة لهذه النّصوص ضروريَّة لفهم آليّات البلاغة العربيَّة المعاصرة في سياقها الرّوحيِّ والأخلاقيِّ، وإدراك العلاقة الدّقيقة بين الأسلوب الفنِّيِّ وفعالية النّصّ، كونها أداة تربويّة ونفسيّة وروحيّة متكاملة.

المعاني الدّينيّة والأخلاقيَّة

يظهر في نصوص الإمام الباقر ﷺ عمقٌ دينيٌّ وأخلاقيٌّ لا يقف عند حدود الموعظة اللفظيَّة، بل يتجاوزها إلى تأسيس **منظومة قيميَّة متكاملة** تربط العقيدة بالواجب العمليّ، والنِّيَّة بالسّلوك، بحيث يتحوَّل النّصُّ من مجرَّد خطاب روحيٍّ إلى **مشروع تربية أخلاقيَّة وفكريَّة** يهدف إلى بناء الإنسان المؤمن المتوازن، القادر على تحويل قناعاته إلى ممارسة واعية.

أوّل ما يتجلَّى في هذه النّصوص هو **مفهوم الولاية**، فالإمام ﷺ لا يقدِّم الولاية بوصفها مجرّد علاقة عاطفيّة أو رابطة وجدانيَّة، بل يرسِّخها كـ **"بنية أخلاقيَّة روحيَّة"** تتوسَّط بين الإيمان بالله ﷻ والسّلوك المنعكس في حياة المؤمن، الولاية هنا هي معيار للاتّجاه الصّحيح، وضمان للاستقامة العمليَّة، لأنَّها تُلزم الإنسان بالاحتذاء بالنّموذج الكامل والاقتداء بالمرجعيَّة المعصومة في الفكر والسّلوك. وبهذا المعنى، تصبح الولاية إطارًا يضبط الإرادة ويهذِّب النّفس، لا مجرّد شعار أو هُويَّة، وهو ما يجعلها محورًا من محاور بناء الشّخصيَّة الإيمانيَّة في تراث الإمام ﷺ.

أمّا مفهوم **الإيثار والتّضحية وقهر النّفس لله** ﷻ، فيبرز في العديد من النّصوص، ولا سيَّما في الحديث الشّريف: "ما من قطرة أحبّ الى الله ﷻ من قطرة دموع في

سواد اللّيل مخافة من الله عزّ وجلّ لا يراد بها غيره"[١٠]، والحديث الشّريف: "أوّل قطرة من دم الشّهيد كفّارة لذنوبه إلّا الدّين"[١١]، هذا الحديث وذاك، على قِصَر كلٍّ منهما، **يُشكّلان بنية أخلاقيَّة كاملة** تعتمد تكثيف المعنى وربطه بالغائيَّة الإلهيَّة. فالإمام عليه السلام يرفع من قيمة التّضحية إلى مرتبة الحبِّ الإلهيِّ، وهو أعلى مستوى من مستويات التّقدير الرّوحيِّ، ما يجعل الفعل التّضحويّ ليس مجرّد واجب، بل **قمّة في تجلّيات الإخلاص**.

ومن النّاحية البلاغيَّة، يُقدِّم كلُّ حديث منهما **صورة مكثَّفة** ترتكز على كلمة "قطرة" ذات الإيحاء القويّ، فهي وحدة صغيرة، لكنَّها مشحونة بالمعنى، كأنَّ الإمام عليه السلام يريد القول إنَّ أصغر عمل، إذا كان خالصًا لله عزّ وجلّ، يفوق عند الله عزّ وجلّ أعظم الأعمال المصطنعة، وهذا المفهوم يعكس **فلسفة أخلاقيَّة دقيقة** ترتكز على قيمة النّيَّة وصدق الدّافع.

وفي هذا السّياق، يتكامل البُعد الأخلاقيُّ مع البعد العمليِّ، إذ لا تكتفي النّصوص بتعظيم الأفعال الكبرى كالاستشهاد، بل تربطها بالأعمال اليوميَّة الّتي ربَّما تبدو بسيطة أو غير ملحوظة. فيدعو الإمام عليه السلام إلى **إعادة تقييم الأعمال الصّغيرة** وردّها إلى معيار الإخلاص، ما يربِّي في المتلقِّي حسَّ المسؤوليَّة تجاه كلِّ تفصيل في حياته، ويجعله يعيش في حالة من **الوعي الأخلاقيِّ الدّائم**.

كما يظهر في النّصوص تركيزٌ واضحٌ على **النّيَّة الصّادقة**، حيث تتكرَّر الإشارات إلى ضرورة أن يكون العمل مرتبطًا بالله عزّ وجلّ لا بالرّياء أو العادة أو طلب المدح، إنَّ هذا التّركيز يتناسب تمامًا مع رؤية الإمام عليه السلام الأخلاقيَّة الّتي ترى أنَّ تحقيق **القُرب إلى الله** عزّ وجلّ يبدأ من **نقاء الباطن** قبل اكتمال ظاهر العمل، وبذلك تغدو الأخلاق ليست

١٠ الإمام الباقر عليه السلام, مسند الإمام الباقر أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام, جمعه ورتبه عزيز الله العطاردي نسخة إلكترونية، الأجزاء السّتّة(د.ت.), ٤١٩.

١١ الإمام الباقر عليه السلام, ٢٥١.

سلوكًا خارجيًّا فحسب، بل **حالة داخليَّة تُصنع أوّلًا في القلب**.

وبتحليل هذه النّصوص من منظور نقديّ، نلحظ أنَّها تسير في اتِّجاه **التّوازن بين النّظريَّة والتّطبيق**، فهي لا تطرح مفاهيم روحيَّة مجرَّدة، بل تربطها بسلوك يوميّ واقعيّ يمكن للمتلقِّي أن يمارسه ويدرك أثره في حياته. وهذا الأسلوب يُقرّب النّصوص من المتلقِّي ويمنحها قدرة تربويّة عالية، لأنّها تتوجّه إلى **حياة الإنسان كما هي**، لا كما ينبغي أن تكون في المثاليَّات فقط.

وكذلك تبرز في هذا الإطار القِيَم المرتبطة بـ **"المسؤوليَّة الاجتماعيَّة"**، إذ يشير الإمام ﷺ في نصوصه إلى دور الإنسان في الإصلاح والتّغيير، لا على مستوى ذاته فحسب، بل داخل مجتمعه، وهذا يتوافق مع رؤية إسلاميّة متكاملة ترى الإنسان عنصرًا فاعلًا، مؤثّرًا، ومكلّفًا بتحقيق الخير والإصلاح من حوله.

إنّ تحليل هذه النّصوص يكشف عن **نسيج أخلاقيّ وروحيّ مترابط** تُعاد فيه صياغة العلاقة بين الإنسان وربِّه، وبين الإنسان وذاته، وبين الإنسان ومجتمعه، وهذا التّرابط هو الّذي يمنح النّصوص قيمتها التّربويّة والنّقديّة، ويجعلها مرجعًا غنيًّا للدّراسات الأخلاقيّة والبلاغيّة والفكريّة على حدٍّ سواء، ويمنحها قابليّة للاستثمار في المناهج الحديثة الّتي تبحث عن نصوص تجمع بين العمق الروّحيّ والفعاليّة التّربويّة.

النّقد الأسلوبيّ والأدبيّ

إنَّ دراسة النّصوص الباقريّة من زاوية نقد أسلوبيّ وأدبيّ متقدِّم تكشف عن تكوين لغويّ فريد، يجمع بين بلاغة البيان ودقّة الفكر ورهافة الإيقاع، ويجعل من كلّ نصّ وحدة لغويّة مكتفية بذاتها، قادرة على حمل معناها وإيصال أثرها من دون حاجة إلى إطناب زائد [١٢]*، متانة الأسلوب هنا ليست مجرّد خصّيصة لغويّة، بل

١٢ الناصري, أحمد مطلوب أحمد أساليب بلاغية ,الكويت: وكالة المطبوعات, (١٩٨٠), ٢٢٩.

* الإطناب -لغة- مصدر أطنب في كلامه إطنابًا، إذا بالغ فيه وطوّل ذيوله لإفادة المعاني. واشتقاقه من قولهم: "أطنب بالمكان" إذا طال مقامه فيه. والإطناب- اصطلاحًا- زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"

هي انعكاس لطبيعة المتكلّم، إذ يجمع الإمام الباقر ﷺ بين صفتيّ العلم والنّبوّة الموروثة، فيصدر عنه الكلام محكمًا، متّزنًا، صريحًا في معناه، عميقًا في إيحاءاته، ليكون في الوقت ذاته نصًّا تربويًّا وأدبيًّا وروحيًّا يعمل على مستويات متعدّدة.

تتجلّى قوّة الأسلوب أوّلًا في الإيقاع الدّاخليّ للنّصوص، حيث تعتمد الجمل على التّناغم الصّوتيّ وتوازن المقاطع، ليس بوصفه ترفًا فنّيًّا، بل بوصفه أداة تثبيت للمعنى في الذّاكرة. فالتّكرار المقصود، كما في تكرار مفردة "الولاية" أو في الانتظام الصّوتيّ بين الأفعال، من ذلك: "يعيش – يموت"، مثلما في قوله: "أيّما أحبّ إلى أحدكم يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا؟ فقلت: نموت والله في حبّكم، أحبّ إلينا"[١٣]، يخلق تموّجًا لغويًّا يجعل الجملة أشبه بسطر شعريّ محكم، يرسخ في الذّهن ويعيد إنتاج نفسه في الوجدان كلّما استُحضرت الفكرة. إنّ هذا التّوقيع الإيقاعيّ الّذي يرافق النصوص يجعلها قابلة للحفظ والتّداول، ويضيف إلى بعدها التّعليميّ قوّة تأثير يصعب على النّصوص العاديّة بلوغها.

أمّا الصّورة البلاغيّة فتأتي في النّصوص الباقريّة أداة فكريّة قبل أن تكون أداة جماليّة، فالاستعارة هنا ليست زخرفًا، بل مفتاحًا لفهم الحقيقة، وعندما يُقال إنَّ الجنّة "غرسها ربّنا بيده" [١٤]، فإنّ الاستعارة تقلب المفهوم المجرّد إلى صورة حيّة، تجعل المتلقّي يقف أمام المعنى لا بوصفه فكرة، بل بوصفه شيئًا يمكن رؤيته والشعّور به، إنّ تحويل العلاقة بالله ﷻ إلى صورة "مفتاح" وتحويل العمل الصّالح إلى "غرس" ليس مجرّد بلاغة، بل هو تأسيس لرؤية أخلاقيّة تجعل الفعل الحسن قابلًا للنّموّ، وتجعل الإيمان فعلاً يُفتح ويُغلق، وله باب ومفتاح، وهنا تتّضح براعة الإمام ﷺ في استعمال المجاز لتوجيه السّلوك، وليس فقط لتزيين العبارة.

---

١٣ الإمام الباقر ﷺ, مسند الإمام الباقر أبي جعفر محمد بن علي ﷺ, ١٩٣.

١٤ الإمام الباقر ﷺ, ١٤٦.

ومن أبرز الخصائص الأسلوبيّة كذلك **الحوار المباشر** الذي يستعمله الإمام ﷺ بوصفه وسيلة نقديّة وتربويّة في آن واحد، فيجعل المخاطَب شريكًا في التّفكير. فعندما يسأل السّائل عن أفضل الأركان، لا يُقدّم الإمام ﷺ جوابًا مجرّدًا، بل يعيده إلى أصل الفكرة، ثمّ يعطيه المعنى الّذي يفتح بقيّة المعاني، إنّ هذا الأسلوب الحواريّ يخلق حالة من الانتباه الذّهنيّ واليقظة القلبيّة، ويعطي النّصّ بعدًا حيويًّا لا يتوافر في النّصوص الوعظيّة ذات الاتّجاه الأحاديّ. وبهذا يصبح الحوار نفسه آليّة تعليميّة تفتح الباب للعقل كي يُنتج، لا أن يكتفي بالتّلقّي.

إلّا أنّ هذه القوّة الأسلوبيّة لا تمنع من وجود حاجة ملحّة لشرح العديد من المصطلحات والصّور البلاغيّة للقارئ المعاصر، خاصّة حين يتعلّق الأمر بمفاهيم ذات بُعد عقائديّ وروحيّ دقيق، مثل "الولاية"[١٥]، و"الإمام"[١٦]، و"الغرس الرّوحانيّ"[١٧]، و"ميتة الشّهداء"[١٨]، وهي مفاهيم لها جذورها في التّراث الإسلاميّ، لكنّها تحتاج في الفضاء الثّقافيّ الحديث إلى إعادة بيان يوضّح سياقها، ويُبيّن أبعادها الأخلاقيّة والمعرفيّة، ويحرّرها من القراءات الاختزاليّة الّتي قد تحصرها في أطر سياسيّة أو تاريخيّة ضيّقة، ولذا فإنّ مهمة الباحث المعاصر لا تقتصر على نقل النّصّ، بل على استنطاقه، وفتح طبقات معناه، ومقارنته بالسّياق اللغويّ الّذي نشأ فيه، وبالسّياق المعرفيّ الّذي نقرأه اليوم.

ومن هنا، فإنّ النّقد الأسلوبيّ والأدبيّ المتقدّم لا يقف عند حدود الوصف، بل يتجاوز إلى تحليل أثر النّصّ في المتلقّي، وإلى بيان كيف تتفاعل عناصر الصّوت والصّورة والحوار والإيقاع والمعنى لتكوين نصّ حيّ؟ إنَّ النّصّ الباقريّ لا يمكن قراءته قراءة ساكنة، لأنّه نصّ يتحرّك في الوجدان والعقل ويُجبر القارئ على

١٥ الإمام الباقر ﷺ, تتواتر اللفظة فيها ما يزيد عن ٢٠٠٠ مرّة.
١٦ الإمام الباقر ﷺ, تتواتر اللفظة فيها ما يزيد عن ٦٧٣ مرّة.
١٧ الإمام الباقر ﷺ, تتواتر اللفظة فيها ما يزيد عن ٢٤ مرّة.
١٨ الإمام الباقر ﷺ, تتواتر اللفظة فيها ما يزيد عن ٥٣٧ مرّة.

التّفكير، ويعيد تشكيل الحسَّ الأخلاقيّ، ويضع الإنسان أمام مسؤوليَّاته الرّوحيّة. ولذلك، فإنّ تقديم شروح تربويّة ونقديّة دقيقة ليس عملًا مكملًا، بل هو جزء أساسيّ من إعادة النّصّ إلى دوره، ومن تمكين القارئ من الدّخول إلى أعماقه، ومن جعل البلاغة طريقًا نحو الفهم لا نحو الغموض.

وبهذا يتّضح أنّ النّقد الأسلوبيّ للنّصوص الباقريّة يكشف عن بنية لغويَّة تفيض بالحياة، متينة في ظاهرها، عميقة في باطنها، قادرة على حمل الرّسالة، وعلى توجيه الرّوح، وعلى إثارة العقل، وعلى أن تنتمي إلى عصرها، من دون أن تنفصل عن العصر الّذي نزلت فيه. فهي نصوص تتجاوز حدود الزّمن، لأنّها مبنيّة على قواعد بلاغيّة وروحيّة تتجدّد كلّما تجدّد الإنسان ذاته.

البُعد التّربويّ والنّفسيّ في النّصوص الباقريّة

يأخذ البُعد التّربويّ والنّفسيّ في نصوص الإمام مُحَمَّد بن عليّ الباقر ﷺ موقعًا مركزيًّا لا يقلّ أهمّيّة عن أبعاده البلاغيّة والرّوحيّة، إذ إنَّ هذه النّصوص لا تُصاغ لمجرّد الإخبار أو الإرشاد، بل تُبنى بطريقة دقيقة تستهدف العقل والوجدان معًا، وتعمل على تشكيل سلوك المتلقّي من الدّاخل عبر لغة تعليميّة تستند إلى الحكمة، وإلى فهم عميق للنّفس البشريّة وآليّات تأثير الكلمة فيها. فالإمام ﷺ في نصوصه لا يُقدّم معلومة جافّة، بل يصنع تجربة تربويّة متكاملة تُشارك فيها الصورة البلاغيّة، وتشارك فيها بنية الحوار، ويشارك فيها الأسلوب الإيقاعيّ الّذي يجعل الجملة محفورة في الذّاكرة من دون أن تبذل النّفس جهدًا لاستحضارها.

ومن أبرز أساليب الإمام ﷺ في بناء هذا البُعد التّربويّ اعتماده الحوار التّفاعليّ، وهو حوار يرتكز على دفع المتلقّي إلى المشاركة في توليد المعرفة، بدل تلقّيها تلقّيًا سلبيًّا، فعندما يسأل زرارة عن أفضل الأركان يقول له الإمام ﷺ: "الولاية أفضل

لأنّها مفتاحهنّ"[١٩]، ويقول له مرّة أخرى: "الولاية أفضلهنّ لأنّها مفتاحهنّ"[٢٠]، هنا، في المقامين، لا يُجيب الإمام ﷺ إجابة مباشرة فقط، بل يدفع السّائل إلى الدّخول في عمليّة تفكير، فيسأله ويستفهم منه ويقوده من الظّاهر إلى الباطن، ومن الحرف إلى الفكرة، وبذلك يتحول النّصّ التّربويّ من خطاب أحاديّ إلى عمليَّة معرفيَّة نشطة تشبه في جوهرها أساليب التّعليم الحديثة المستندة إلى السّؤال والإثارة الذّهنيَّة والتّفكير النّقديِّ، إنَّ هذا النّوع من الحوار يجعل المتلقّي ليس مستمعًا، بل طرفًا مشاركًا في بناء الفكرة داخل نفسه، وهو ما يمنح الكلام عمقًا أكبر وتأثيرًا أطول زمنًا.

ولا يكتفي الإمام ﷺ بالحوار، بل يستعين بأسلوب الأمر المباشر الّذي يأتي دائمًا في صيغة غير قسريّة، بل بصيغة موجِّهة تحمل في داخلها معنى الرّعاية. فحين يقول: "فليتولَّ عليًّا، وليوالِ وليّه[٢١]، وليقتدِ بالإمام ﷺ من بعده"، فإنَّ الأمر هنا ليس لإجبارٍ، بل لتحويل الوصيّة الأخلاقيّة إلى دعوة عمليّة، كأنّ النّصّ يضع الطّريق أمام القارئ ويقول له: إنّ هذا هو السّبيل، فاسلكه إن أردت الوصول، هذه الأوامر التّربويّة تخلق في النّفس إحساسًا بالمسؤوليَّة الفرديّة، وتصوغ العلاقة بين الإنسان وفضائله بصيغة الفعل، لا بصيغة الأمنيّة. وهذه سمة تربويّة مهمَّة، إذ تجعل الأخلاق ممارسة لا فكرة، وتجعل الفضيلة قرارًا لا مجرّد ميل داخليّ.

أمّا التّأثير النّفسيّ للنّصوص فيظهر بوضوح في اعتماد الإمام ﷺ التّحفيز الوجدانيّ، إذ إنَّه يستعمل العبارات الّتي تلامس العاطفة الدّينيَّة والرّوحيَّة بأعمق مستوياتها، مثل قوله: "من أحبّ أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشّهداء..." [٢٢]، هذه الجملة ليست فقط وعدًا، بل هي بناءٌ نفسّي يجعل

١٩ الإمام الباقر ﷺ, الجزء الثاني ص ١٨١.
٢٠ الإمام الباقر ﷺ, الجزء الثاني ص ٤٩٤.
٢١ الإمام الباقر ﷺ, الجزء الأول، ص ٣٢٥.
٢٢ الإمام الباقر ﷺ, الجزء الأول، ص ٣٢٥.

المتلقّي يرى نفسه في صورة مثاليّة، صورة الإنسان الكامل الّذي يتشبّه بالأنبياء في حياته والشّهداء في موته. هذا النّوع من التّحفيز لا يعتمد التّخويف، بل الإعلاء من قيمة الإنسان وقدرته على الارتقاء، وهو منهج تربويّ راقٍ يستعمله التّعليم المعاصر في رفع دافعيَّة المتعلّم عبر جعله يرى أفضل نسخة من ذاته.

ولا يمكن الحديث عن البُعد التّربويّ من دون الوقوف عند الصّور البلاغيَّة، فهي ليست زينة لغويَّة في نصوص الإمام ﷺ، بل أدوات نفسيَّة ذات وظيفة تربويّة واضحة، فعندما يتحدّث عن "غرس الجنان"، فإنّ الصّورة هنا لا تخاطب العقل فقط، بل تخاطب العقل الباطن، لأنَّ الإنسان يرتبط بطبيعته بالزّرع والنّموّ، ويستجيب للصّور الّتي تحمل معنى الرّعاية والبذرة والثّمر، إنّ تحويل الجنَّة إلى "غرس" يجعل علاقة العمل بالجزاء علاقة نامية، كأنَّ الإنسان لا يفصل بين جهده وثمرته، بل يراها أمامه تنمو بقدر ما يسقيها بالطّاعة. وهذا التّأثير الرّمزيّ العميق يجعل الصّورة البلاغيَّة أداة تربويّة أكثر فاعلية من الشّرح العقليّ، لأنّ الوجدان يعيد إنتاج الصورة داخل النّفس ويجعلها جزءًا من مخزونها العاطفيّ.

كذلك فإنَّ الإيقاع اللغويّ، من تكرار وتوازٍ وتناسب[٢٣]* صوتّي، يعمل عمله النّفسّي في تثبيت المعاني، فالجمل المحكمة ذات الإيقاع تُحفظ بسهولة، ويستعيدها الإنسان في مواقف الحياة بغير أن يشعر، تمامًا كما تستعيد النّفس العليا حكمًا شعريَّة أو آيّة قرآنيّة من دون جهد، وهذا الأسلوب يشبه ما توصّلت إليه دراسات علم النّفس التّربويّ من أثر الإيقاع والتّكرار في ربط المعنى بالذّاكرة الدّائمة، وهو ما يجعل النّصوص الباقريّة ذات أثر تربويّ لا ينتهي بمجرّد سماعها، بل يستمرّ معها في أعماق النفس زمنًا طويلًا.

---

٢٣ فهد إبراهيم البكر, "التَنَاسُبُ حِوَارٌ جَمَالِيٌّ," مجلة الرياض, ٢٠٢٢.

*"إن التناسب حوارٌ جماليٌّ من التناسق بين الأشياء، يبعث على الارتياح، والشعور بالرضا، والانشراح، ومن ثم الاقتناع، فهو حوار من التناسق مادته المؤاخاة والمحاذاة، والتوافق، والتلاؤم؛ لذلك جاء في المعاجم اللغوية: "ليس بينهما مناسبة: أي مشاكلة"، و"التناسب: التشاكل، والتشابه"

ومن هنا يتّضح أنّ البُعد التّربويّ والنّفسيّ في نصوص الإمام الباقر ﷺ هو بعدٌ شامل، يجمع بين بناء الفكر وتكوين الوجدان، بين تحريك العقل وإيقاظ الرّوح، وبين التّوجيه السّلوكيّ وإعداد الإنسان لإعادة النّظر في ذاته، إنَّه تعليم يسبق عصره، يشبه المناهج التّربويّة الحديثة الّتي تعتمد التّفاعل، وربط المعرفة بالممارسة، وتكوين الإنسان من داخله، وهكذا تتحوّل النّصوص إلى مدرسة كاملة، لا تكتفي بأن تعلّم، بل تغيّر، ولا تكتفي بأن توجّه، بل تصنع رؤية جديدة للحياة وللإنسان وللطّريق إلى الله ﷻ.

العلاقة بين النّصوص والمعاني الرّوحيَّة

حين نتأمَّل النّصوص الباقريَّة في ضوء المعاني الرّوحيّة الّتي تحملها، ندرك أنّنا لسنا أمام جمل تُلقى لتُحفظ، ولا أمام حكم تُجمع لتُرصّ، بل أمام بناء كامل يشبه سُلّمًا يرفع القارئ من ظاهر اللفظ إلى نور المعنى، ومن حدِّ العبارة إلى سعة الفكرة، ومن مجرّد الوعظ إلى مقام التربية الباطنيّة، فالنّصُّ المعصوميُّ، بطبيعته، يرتكز على وصل المستوى الرّوحيّ بالمعنى الأخلاقيّ، وعلى تحويل الفضيلة من مفهوم ذهنيّ إلى تجربة داخليّة تُصاغ في القلب قبل السّلوك، وتُمارَس في الممارسة اليوميّة قبل أن تُحكى في العبارات.

ويبدو أنَّ الاستعارات عند الإمام الباقر ﷺ، هي استعارات تُجسّد الثّواب الأخرويّ، لا بوصفه مكافأة جاهزة تُمنح دفعة واحدة، بل بوصفه نباتًا ينمو على قدر اجتهاد الإنسان، وكأنّ الجنّة ليست مكانًا ينتظر الإنسان، بل بناءً يشاركه في تشييده بعمله وبصبره وبطهر نيّاته، وهذا التّحويل الرّمزيّ من الجزاء إلى "الغرس" يجعل العلاقة بين الإنسان وربّه علاقة مشاركة ومجاهدة وارتقاء مستمر، فتتحوّل العبادة إلى رعاية، والطّاعة إلى تربية، والنّيّة إلى ماءٍ يسقي القلب، وتصبح النّفس قطعةً من أرضٍ خصبة تتلقّى البذور الرّبّانيّة وتنبت ثمارًا لا تفنى.

وتكمن البلاغة في هذا التّصوير في أنّه لا يكتفي بتقديم المعنى الأخلاقيّ في صورة جامدة، بل يحرّكه ويجريه في مسار زمنيٍّ؛ فالزّرع يحتاج إلى متابعة، والسّقي إلى دوام، والصّبر إلى حضور، ما يجعل المعنى الرّوحيّ ليس حالة لحظيَّة، بل مسارًا تطوّريًّا يعيشه الإنسان كلَّ يوم، وهذه النّقلة من المعنى الثّابت إلى المعنى الحيّ هي من أرفع خصائص النّصوص المعصوميَّة، إذ تجعل القارئ يشعر بأنّ الرّوح لا تُبنى دفعة واحدة، بل تُنقّى بالتّدرُّج، وأنَّ الفضيلة ليست صفة تُكسب، بل طريقًا يُعاش.

أمّا الإيمان واليقين، فيقدِّمهما الإمام عليه السلام عبر نصوص تحمل إيقاعًا داخليًّا هادئًا يشبه في أثره أثر الهمس على القلب، فالكلمة الرّوحيّة حين تُقال من لسان معصوم تفقد صفتها الخطابيّة [٢٤]* لتكسب صفة "الإشراق"، إذ تنير الدّاخل قبل الخارج، وهذا الأسلوب يجمع بين البلاغة الفنيّة والبلاغة الرّوحيّة، ويجعل النّصّ كأنّه مرآة يرى القارئ فيها صورته كما يريدها الله عزّ وجلّ؛ صورة الإنسان الّذي يصنع مصيره الأخرويّ بيديه، والّذي يعبر من ضيق الشّهوة إلى سعة الطّاعة، ومن تردّد الإرادة إلى صفاء العزم.

ومع ذلك، فإنّ الذّروة في هذا التّلاحم بين النّصّ والمعنى الرّوحيّ تتجلّى في الرّبط المستمرّ بين السّلوك اليوميّ وقيمة النجاة. فالإمام عليه السلام لا يُقدّم الرّوحانيّات كمعانٍ معلّقة في السّماء، بل كخطوات عمليّة تعيش على الأرض، فكأنّنا نستنتج من كلماته أنّ التّواضع مفتاح، والصّبر جسر، والعلم نور، واليقين سكن"، وكلّها صور تجعل المعنى الرّوحيّ مرتبطًا بما يمارسه الإنسان في حياته اليوميّة. وهنا تظهر عبقريّة النّصّ الباقريّ: إنَّه لا يفصل بين البُعد الأخلاقيّ والبُعد النّفسيّ، ولا بين

٢٤ بوقرة, نعمان , المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دراسة معجمية ,عمان_ الأردن: جدرا للكتاب العالمي, (٢٠٠٩), ١٣.

* لمصطلح الخطاب تعريفات عدّة، من ذلك تعريف ميشال فوكو: "شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب

البلاغة والتّهذيب، بل يجعل الرّوحانيّة نسيجًا واحدًا يتداخل فيه الإيقاع اللفظيّ مع الحركة التّربويّة في النّفس.

وإذا نظرنا إلى هذا البناء البلاغيّ من منظور نقديّ، نرى أنَّ الإمام ﷺ يوظِّف الرّموز الزراعيّة – الزّرع، الغرس، السّقي، الثّمر – لأنَّ هذه الصّور هي الأقرب إلى النّفس البشريّة والأعمق أثرًا فيها، ولأنَّها تمسّ الوجدان قبل أن تلمس العقل، فالإنسان بطبيعته يتفاعل مع الصّورة الّتي تحاكي حاجته الأولى إلى النّموّ والبقاء والاستمرار، وهنا يتفوّق النّصّ المعصوميّ على النّصّ الأدبيّ التّقليديّ؛ إذ يجعل الصّورة البلاغيّة ليست مجرّد أداة للتّزيين، بل وسيلة محلّيّة لإحداث تغيير حقيقيّ في السّلوك، ولغرس قيمة داخل القلب، بطريقة تشبه التّربية الصّامتة الّتي تؤثِّر بعمق من دون أن تلجأ إلى الوعظ الصريح.

وهكذا، يصبح النّصّ الباقريّ جسرًا ممتدًّا بين الأرض والسّماء، بين الرّوح والجسد، بين العبارة والفكرة، بين البلاغة والمعنى، وبين السّلوك الأخلاقيّ وترقيات النّفس. وتصبح كلُّ كلمة في هذه النّصوص بذرة، وكلُّ بذرة فكرة، وكلُّ فكرة خطوة نحو السّموّ. ومن هنا يتَّضح أنَّ العلاقة بين النّصوص والمعاني الرّوحيّة ليست علاقة شرح أو تفسير، بل علاقة ولادة جديدة للإنسان في كلِّ مرَّة يقرأ فيها، كأنَّ النّصوص تخلق في داخله موسمًا دائمًا للرّبيع، لا يذبل فيه معنى، ولا يجفّ فيه أثر.

المقارنة بالبلاغة العربيَّة

حين نقارب النّصوص الصّادرة عن الإمام الباقر ﷺ من منظور البلاغة العربيّة، نكتشف أنّنا أمام مساحة تفاعليّة واسعة يتجاور فيها البيان الدّينيّ مع التّراث الأدبيّ، ويتداخل فيها النّسق الرّوحيّ مع البنية الأسلوبيَّة للّغة العربيَّة في أزمنة ازدهارها، فالنّصُّ الباقريُّ، على وجازته الظّاهرة، يحمل في داخله تناغمًا مع البلاغة القديمة الّتي قامت على الإيجاز المعبِّر، والتّركيب المحكم، والصّورة الّتي تكسب قيمتها من قدرتها على تلخيص المعنى لا على زخرفته، وهذا التّقاطع بين النّصّين

-المعصوميّ والكلاسيكيّ- يفتح الباب لفهم أعمق لطبيعة البلاغة العربيَّة ذاتها، وللخصوصيّة الّتي تمنح النّصوص المعصوميّة تفرّدها الّذي لا يشبه غيره.

فالبلاغة العربيّة، كما عند امرئ القيس الّذي "سبق النّاس إلى أشياء ابتدعها، استحسنها العرب واتّبعه فيها الشّعراء"[٢٥]، وربَّما لم يبالغ ابن رشيق في الثّناء عليه بأنَّه "خسف للشّعراء عين الشّعر"[٢٦]، والشّواهد في معلّقة امرئ القيس وسائر قصائده لا تُعدّ ولا تُحصى، وهي تعتمد الصّورة الطّبيعيّة والحركة الحسّيّة واللغة الّتي تنبع من التّجربة المباشرة للبيئة العربيّة، ولو تطوّرت مع الزّمن باستعمال التّشبيه المركّب والطّباق والإيقاع الدّاخليّ الّذي يُشكّل جزءًا أساسيًّا من جمال النّصّ، أمّا البلاغة القرآنيّة، فهي المرجع الأعلى الّذي يجمع بين الإيقاع الدّقيق، والعمق الدّلاليّ، والتّناسب المعنويّ، والمجاز الّذي يصنع حكمة لا تتقادم، وعندما نقف عند الإمام الباقر ﷺ، نجد أنَّه ينهل من هذا الفضاء البلاغيِّ المتعدِّد، لكنَّه لا يعيد إنتاجه كما هو، بل يصوغ منه رؤيته الخاصَّة الّتي تتجاوز حدود الفنِّ إلى حدود الهداية.

ويتَّضح في النّصوص المعصوميَّة أنَّ الإيجاز ليس مجرّد مهارة لغويَّة، بل هو منهج فكريٌّ وروحيٌّ، فالجملة القصيرة الّتي ينطقها الإمام ﷺ تحمل قيمة معرفيَّة تعادل صفحات من الشّرح، لأنَّها تصدر عن علمٍ لدُنِّيٍّ لا يعتمد التّجربة البشريّة فحسب، بل يستند إلى مقام العصمة الّذي يجعل الكلمة مصفّاة من شوائب الزّيادة والنّقصان، ومن هنا يبدو الإيجاز في النّصوص الباقريّة مختلفًا جوهريًّا عن الإيجاز في الشّعر العربيّ القديم؛ ففي حين كان الإيجاز عند الشّعراء يُقصد به الإحكام والبلاغة والإيقاع، يصبح عند الإمام ﷺ طريقة لتكثيف الحقيقة الأخلاقيَّة والرّوحيَّة، بحيث تتّخذ كلُّ

٢٥ الجمحي, ابن سلام ,طبقات فحول الشعراء, تحقيق. محمود محمد شاكر جدة: مطبعة المدني, (١٩٨٠), ٢٧.
٢٦ ابن رشيق, العمدة في محاسن الشعر, تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت: دار الجيل للنشر, (١٩٧٢), ط٤, ج١, ص٩٤.

كلمة موقعًا محسوبًا بدقّة، وكأنّها حجر في بناء إلهيٍّ لا يقبل اختلالًا أو ترميمًا.

وفي الوقت نفسه، نجد أنَّ النّصَّ الباقريَّ يقترب من الشّعر العربيِّ في قدرته على استعمال الصّورة البلاغيَّة، لكنَّ الصّورة هنا لا ترتكز على التّشبيه الزّخرفيّ ولا على الاستعارة الّتي تُستعمل للدّهشة الجماليَّة، بل ترتكز على بناء معنى يُنقل من رمز موجز يلامس القلب قبل العقل، فحين يقول الإمام ﷺ: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق جنَّة عدن بيده، وغرس أشجارها، واتَّخذ قصورها، وشقّ أنهارها"[٢٧]، فإنَّ الصّورة هنا لا تُراد لغاية تصويريّة، بل لتربية الوجدان على أنَّ الأعمال الصّالحة ليست مجرّد سلوكيّات بشريّة، بل بساتين تُزرع بيد الله نفسه[٢٨]، فيكسب الفعل قيمته من مصدره لا من حجمه، وهذه الرّوح الرمزيَّة الهادئة تجعل الصورة المعصوميّة أقرب إلى الرّوح القرآنيَّة منها إلى الرّوح الشّعريَّة، لأنَّها توظِّف المجاز لتعليم الإنسان لا لتزيين النّصّ.

ومع ذلك، يبقى الفارق الأكبر بين النّصوص المعصوميّة والنّصوص هو الوزن الرّوحيّ للكلمة، ففي النّصِّ الأدبيِّ التّقليديِّ – شعريًّا كان أم نثريًّا – تبقى الكلمة ابنة التجربة الإنسانيّة مهما سمت، أمّا في النّصّ المعصوميّ فهي ابنة العلم الرّبّانيّ، ولذلك يكسب كلُّ لفظ مكانته من مصدره، لا من جماله الفنِّيِّ فحسب، فالكلمة هنا تُراد للهداية قبل أن تُراد للفنّ، وللسّلوك قبل أن تُراد للمتعة، ولتربية النّفس قبل أن تُراد لإرضاء الذّوق، وهذا ما يجعل النّصوص الباقريَّة تحمل قيمة تربويَّة وأخلاقيَّة لا توجد في الأدب التّقليديِّ مهما بلغ جماله، إذ إنَّ البلاغة عند الإمام ﷺ ليست غاية، بل وسيلة لحمل الإنسان إلى مقام الصّفاء، وتحويل المعنى إلى سلوك، والصّورة إلى فكرة، والإيقاع إلى هداية.

وهكذا نرى أنَّ المقارنة بالبلاغة العربيَّة ليست مقارنة تضادٍّ، بل مقارنة تكامل؛

٢٧ الإمام الباقر ﷺ, مسند الإمام الباقر أبي جعفر محمد بن علي ﷺ, الجزء الخامس، ص ٢٦٦.
٢٨ الإمام الباقر ﷺ, الجزء الخامس، ص ١١٤.

فالنّصّ المعصوميّ يعيد استعمال أدوات البلاغة نفسها، لكنَّه يمنحها وظيفة جديدة ويحمّلها نورًا معنويًّا يجعلها أقرب إلى الرّوح وأعمق في أثرها، ومن هنا يتبيّن للقارئ أنَّ النّصوص الباقريَّة ليست مجرّد استمرار للبلاغة العربيّة، بل هي مستوى أعلى من مستوياتها، يجمع بين عبقريّة اللغة ونور المعنى، وبين جمال البيان وقدسيّة الحكمة، ليقدّم نموذجًا فريدًا في تاريخ الأدب العربيّ، لا يشبه إلّا نفسه.

النّقد المعاصر وتوصيات التّفسير

يضع القارئ المعاصر نفسه أمام تحدٍّ حقيقيّ حين يقترب من النّصوص الباقريّة، إذ يكتشف أنّ هذه النّصوص، على ما تتّسم به من جمال بلاغيّ وأناقة لفظيّة وإيقاع داخليّ بالغ الدّقّة، قد تنطوي في بعض مواضعها على مصطلحات وصور بلاغيّة لا تبدو مألوفة لدى القارئ الحديث الّذي ابتعد عن لغة التّراث وتشكّلاته الأسلوبيّة، فالبنية اللغويَّة الّتي صيغت فيها كلمات الإمام الباقر ﷺ تحمل في طيّاتها روح القرن الهجريّ الأوّل وما بعده، وهي روح تنتمي إلى فضاء معرفيّ وثقافيّ وأخلاقيّ يتجاوز حدود اللغة إلى حدود الرّؤية، ومن هنا يأتي النّقد المعاصر ليعيد وصل هذه النّصوص بزمنها، ويعيد وصل القارئ بزمنه، عبر جسرٍ علميّ يستوعب المسافة بين التّراث وواقع الثّقافة الحديثة.

إنَّ المصطلحات الّتي يستعملها الإمام ﷺ، مثل "الولاية" و"النّيّة" و"الغرس" و"المفتاح" و"الدّليل"، ليست مجرّد ألفاظ بلاغيّة، بل حواملَ لمعانٍ مركّبة، تتجاوز البُعد القاموسيّ إلى البُعد المقاصديّ، وتتجاوز الفكرة إلى البناء الرّوحيّ الّذي يتشكَّل في داخله المعنى، ومع ذلك، قد تبدو هذه المصطلحات للقارئ المعاصر– في ظلّ حداثة منفتحة على مفاهيم فردانيَّة ومادِّيَّة– حمّالة لمعانٍ دينيَّة ضيِّقة أو غير واضحة، ما يستدعي نقل المصطلح من فضاء التّلقّي الغائم إلى فضاء الفهم المباشر والدقيق، ومن هنا تأتي الحاجة إلى شروح تفسيريّة تعتمد فقه اللغة، وعلوم البلاغة،

والموروث الإسلاميّ، لتعيد بناء المعنى وتمنحه حياة تتناسب مع العقل المعاصر، فمصطلح "المفتاح"، على سبيل المثال، ليس استعارة عابرة، بل بنية رؤيويَّة تُبنى على فكرة أنَّ العمل الصّالح لا يمكن أن يكون فاعلًا من دون قيادة روحيّة واعية، وأنّ الظّاهر لا يستقيم من دون باطن يحمله ويسنده ويكمله.

وبالمقارنة بين النّصوص الباقريّة ونصوص الشّعر العربيّ، يتبيّن لنا أنّ الصّور البلاغيّة الّتي يعتمدها الإمام ﷺ تحمل جذورًا عميقة في تراث العربيّة، حيث يتقاطع نصّه أحيانًا مع الصّور الجاهليّة المرتكزة على الحركة والمجاز، وأحيانًا أخرى مع بلاغة القرآن في الإيقاع والطّباق والتّركيب، وهذه المقارنة تتيح للقارئ المعاصر إعادة اكتشاف الجمال في النّصّ، بربطه بسياق تاريخيّ وفنّيّ يشبه الأساسات الّتي تُقيم المعنى، وهكذا يتحوّل النّصّ الباقريّ إلى جزء من منظومة بلاغيّة ممتدّة، يتفاعل فيها الدّين مع الشّعر، والبيان مع الحكمة، ليعطي أفقًا نقديًّا أوسع للدّارس.

لكنّ النّقد المعاصر لا يقف عند حدّ المقارنة أو الشّرح اللغويّ، بل يتجاوزها إلى تحليل الواقع الثّقافيّ والنّفسيّ الّذي يستقبل هذا النّصّ، فالقارئ المعاصر يعيش ضمن منظومة معرفيّة مختلفة، تعتمد العلوم الإنسانيّة ومفاهيم التّحليل النّفسيّ والتّربويّ والاجتماعيّ، ما يجعل من الضّروريّ إعادة صياغة فهم النّصّ الباقريّ، بمنهجيّات تساعد على تطبيق المعنى في الحياة اليوميّة، فالأبعاد الأخلاقيّة مثل الصّبر، الصّدق، والنّقاء الرّوحيّ، لا يمكن أن تظلَّ مفاهيم مجرّدة، بل يجب أن تتحوَّل إلى مهارات حياتيّة قابلة للممارسة، وهنا يأتي دور علم النّفس الأخلاقيّ في ربط السّلوك الأخلاقيّ بالتّحفيز الدّاخليّ، ودور علم التّربية في تحويل المفاهيم إلى برامج عمليّة ترتكز على التّعلّم بالممارسة والقدوة.

وتبرز أهمِّيَّة المنهج التّربويّ الحديث عند تفسير النّصوص الّتي تعتمد الإيجاز الشّديد، إذ يمكن للقارئ أن يشعر بأنَّ الجملة المختصرة لا تمنحه ما يكفي من تفصيل، في حين أنَّ هذه الجملة نفسها قد صيغت لتحمل كثافة معرفيَّة عالية

تستدعي التّأمُّل والتّفاعل، وفي المناهج الحديثة، يمكن تحويل هذا الإيجاز إلى باب للتّأمُّل الذّهنيِّ، وإلى مهارة لفهم المعنى في التّحليل لا الاستهلاك السّريع للنّصوص، وهكذا يتعلّم القارئ أنَّ النّصَّ الباقريَّ لا يقدّم له معلومة جاهزة، بل يقدّم له فضاءً للتفكير، ومساحة للبحث، وفرصة لبناء المعنى بنفسه.

وإلى جانب المنهج التّربويّ، يبرز دور التّحليل النّفسيّ في تفسير العلاقة بين المصطلح وأثره في النّفس، إذ تُظهر النّصوص الباقريّة قدرة عالية على التّأثير الرّوحيّ من صورة واحدة أو كلمة واحدة. فالصّورة الّتي تربط "قطرة الدّموع" برضا الله، إذ إنَّها "تطفئ البحار من النار"[٢٩]، على صغرها، تحمل في داخلها ما يمكن أن نسمِّيه "الصّدمة المعرفيَّة الأخلاقيَّة"، وهي الصّدمة الّتي تجعل الإنسان يعيد ترتيب سلطته الدّاخليّة، ويكتشف أنَّ القيمة ليست في الكثرة، بل في النيَّة، وأنّ الفعل الصّغير قد يكون أعظم من فعل كبير إذا انطلق من القلب الصّحيح. وهذا النّوع من التّأثير يحتاج إلى دراسة معمّقة في علم النّفس الدّينيّ، لفهم كيف يمكن للكلمة الموجزة أن تهزَّ بنية الوعي عند القارئ، وتنقله من إدراك سطحيّ إلى إدراك جوهريّ.

ولذلك تؤكِّد الدّراسات الحديثة ضرورة مصاحبة النّصوص الباقريَّة بحواشٍ تفسيريَّة تعتمد ثلاثة منابع أساسيَّة: التّراث اللغويّ العربيّ، المناهج البلاغيّة، والعلوم الإنسانيّة الحديثة، بحيث توضع المصطلحات في سياق دلاليّ واضح، وتُشرح الصّور البلاغيَّة بما يمنحها عمقها، وتُربط المعاني بالأبعاد التّربويّة والنّفسيّة الّتي تجعل النّصّ قابلًا للممارسة، لا مجرّد مادَّة للقراءة. وهكذا تتكامل الأصالة مع الحداثة، ويصبح النّصّ الباقريّ قادرًا على العبور من القرون الأولى إلى القرون اللاحقة، من دون أن يفقد شيئًا من نوره أو من قوَّته أو من تأثيره.

---

٢٩ الإمام الباقر عليه السلام, الجزء الثالث، ص ٣٤٨.

المقارنة البلاغيَّة والنّقديَّة بين نصوص الإمام الباقر ﷺ ونصوص الأئمّة الآخرين، وبينها وبين التّراث العربيّ

يتّضح عند قراءة نصوص الإمام مُحَمَّد بن عليّ الباقر ﷺ أنّها لا تعتمد مجرّد البيان المباشر للحكم أو الوعظ، بل تتجاوز ذلك لتصبح مشروعًا متكاملًا في **التّأسيس البلاغيّ للمعرفة**، أسلوبًا، منهجًا، بنيةً ومقصدًا، وعند مقارنتها بنصوص الأئمَّة الآخرين تتجلّى القدرة الخاصّة لهذا الإمام ﷺ على صوغ المفاهيم العميقة بلغة تجمع بين التّأصيل العقائديّ والذّائقة الأدبيّة [٣٠] العربيّة الأصيلة، وتتحرّك بين المفردة المألوفة والمجاز المكثّف في توازن نادر، وقد اشتهرت نصوص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ بِحدّة البرهان وقوَّة الحجّة واعتماد التّقابل اللفظيّ، وبرزت نصوص الإمام الصّادق ﷺ بعناية المفهوم الفقهيّ والمنظومة التّعليميَّة، بينما امتازت نصوص الإمام الباقر ﷺ بميلٍ واضحٍ إلى **هندسة المعنى هندسةً تربويَّة وأخلاقيَّة**، حيث يكون النّصّ ليس مجرّد خطاب، بل "بناءً"، لا يُعطى دفعة واحدة، بل يُفتح أمام المتلقّي على مراحل، كما يفتح المعلم المتمرّس نافذة بعد نافذة ليقود التّلميذ إلى الضّوء.

ويظهر الفرق جليًّا عند المقارنة مع بلاغة أمير المؤمنين ﷺ في "نهج البلاغة"، حيث يعتمد الإمام عليّ ﷺ تقنيّة "الانفجار الدّلاليّ"، إذ تتداخل الحكمة بالتّصوير الشّعريّ والإيقاع الخطابيّ، فيخطف النّصّ القارئ بمرجعيّاته الكبرى، أمّا نصوص الإمام الباقر ﷺ فتبدو أكثر ميلًا إلى **الهدوء البنائيّ**، إلى ذلك الاتّساق الدّاخليّ الّذي يربط الجملة بأختها كأنّها نسيج لا فواصل فيه، ويعتمد في الإقناع تدرّج المعنى وليس صدمة البيان، فإذا كان الإمام عليّ ﷺ يبني نصوصًا تتوهّج كالوميض، فإنَّ الإمام الباقر ﷺ يبني نصوصًا تنمو كالغرس، تتعمَّق جذورها وتترسَّخ دلالاتها وتتَّسع في ذهن القارئ، حتّى يبدو النّصّ كأنَّه متوالية معرفيّة تربط أوّلها بآخرها.

٣٠ باحثو اللغة العربية, "الأدبية: ما الذي يميز النص الأدبي عن غيره من الخطابات," ٢٠٢٦, https: //bahethoarabia.com /literarinesss/ .

وإذا ما قورنت نصوص الباقر عليه السلام بنصوص ابنه الإمام الصّادق عليه السلام، تُلمس الفروق الأسلوبيَّة الدّقيقة فأسلوب الإمام الصّادق عليه السلام يميل إلى التّفريع والتّقسيم والشّرح المطوّل والتّكرار، وهو أسلوب يناسب بيئة علميَّة واسعة الأفق، اختلفت فيها الاتّجاهات الفكريَّة وتنوَّعت المدارس الفقهيَّة، ومن ذلك قوله: إن كان الله عزّ وجلّ قد تَكَفَّل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الرزق مَقسُوماً فالحِرصُ لماذا؟ وإن كان الحِسَاب حقًّا فالجَمْعُ لماذا؟ وإن كان الثواب عند الله حقاً فالكسَل لماذا؟ وإن كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقاً فالبُخل لماذا؟ وإن كان العقوبة من الله عزّ وجلّ النار فالمعصية لماذا؟ وإن كان الموت حقًّا فالفرح لماذا؟ وإن كان العرض على الله عزّ وجلّ حقًّا فالمكر لماذا؟ وإن كان الشيطان عدوًّا فالغفلة لماذا؟ وإن كان المَمَرُّ على الصراط حقًّا فالعجب لماذا؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنِينَة إليها لماذا"؟[٣١]

أمّا أسلوب الإمام الباقر عليه السلام فيرتكز على **المركزيّة**، أي على إعادة كلّ مفهوم إلى جوهر واحد، هو: طبيعة الإنسان وعلاقته بالهداية الإلهيَّة، ولذلك تبدو نصوصه أكثر قربًا إلى الرّوح التّربويّة القرآنيّة الّتي تعتمد البيان المختصر الموصل إلى أعماق المعنى.

وإذا أخذنا نصوص الحكماء مثل "وصايا لقمان"، فإنّنا نجد أنَّها تعتمد **التّوجيه الصّريح**، ومن شواهد ذلك: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (**لقمان**: ١٧ –١٨)بينما تعتمد نصوص الإمام الباقر عليه السلام ما يمكن تسميته "التّوجيه المتكثّف"، أي التّوجيه الّذي لا يُعطى مباشرة، بل الممتزج بالبناء البلاغيّ الّذي يجعل النّصّ قابلًا للقراءة المتعدّدة. ولذلك يبدو حديثه لزّرارة مثالًا دقيقًا على هذه الطّريقة، حيث يبدأ بالسّؤال ليرفع درجة

٣١ موقع الشيعة, "النبي وأهل بيته، من مواعظ الإمام جعفر الصادق عليه السلام,من مواعظ الإمام جعفر الصادق عليه السلام – الشيعة.

الوعي، ثمّ يقدّم الجواب في صورة بنائيّة متدرّجة، فتأتي الجملة كأنّها تكمّل ما سبقها وتفتح ما بعدها، حتّى يتحوّل النّصّ كلّه إلى "حركة" لا "فقرة".

ثمّ إنّ الإمام الباقر ﷺ يستعمل المجاز لا من باب الزّينة، بل من باب **التّقريب العميق** الّذي يجعل المعنى الدّينيّ قريبًا من التّجربة الحياتيّة، ففي أوصاف الإمام الباقر ﷺ المتنوّعة، نجد أنّ المجاز يتجاوز حدود الصّورة الجميلة ليصبح مدخلًا لفهم علاقة الإنسان بالجزاء الإلهيّ، حيث يُصوّر الجنّة كأنّها كيان ينتظر النّموّ، وأنّ العمل الصّالح ليس مجرّد فعل، بل هو بذرة تحتاج إلى عناية ومثابرة، وهذا يعتمد تقنيّة بلاغيّة أرقى من المجاز التّقليديّ، هي "الاستعارة التّربويّة".

وفي المقارنة مع البنية القرآنيَّة نفسها، نجد أنَّ نصوص الإمام الباقر ﷺ تتشابه مع القرآن في **إيقاع التّوازي**، مثال قوله: "الولاية أفضل لأنَّها مفتاحهنّ والوالي هو الدّليل عليهنّ" [٣٢]، والمثال الأقوى من ناحية الإيقاع والتّوازي: "الولاية أفضلهنّ لأنَّها مفتاحهنّ والوالي هو الدّليل عليهنّ" [٣٣]، ومن أمثلة إيقاع التّوازي: "ومن ذلك النور نورٌ أخضُر ومنه اخضرَّتِ الخضرة، ونورٌ أصفرُ منه اصفرَّتِ الصفرة، ونورٌ أحمرُ منه احمرَّتِ الحمرة، ونورٌ أبيضُ وهو نور الأنوارِ ومنه ضوء النَّهارِ" [٣٤]، وبهذه الشّواهد وسواها نرى استعمال الجمل المتوازنة الّتي تتقدّم المعنى خطوة خطوة، وتُعيده بصورة جديدة من دون أن تُكرره تكرارًا آليًّا، وهذا التّوازي ظاهر كذلك في جمل القرآن القصيرة، مثل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (**الشّرح**: ٥-٦) حيث يتكرّر اللفظ من دون أن يتكرَّر المعنى. وكذلك في نصوص الإمام الباقر ﷺ، يتكرّر المفهوم لتتجدَّد دلالته، ويعود المعنى ليشتدَّ ويترسَّخ.

وتتجلَّى سمات الأسلوب الباقريّ في كونه أسلوبًا معصومًا من الانفعال الخطابيّ، برغم عمقه الرّوحيّ، فهو أسلوب يتجنَّب الارتجال، ويعتمد ضبط إيقاع الجملة

٣٢ الإمام الباقر ﷺ, مسند الإمام الباقر أبي جعفر محمد بن علي ﷺ, الجزء الثاني، ص ١٨١.
٣٣ الإمام الباقر ﷺ, الجزء الثاني ص ٤٩٤.
٣٤ الإمام الباقر ﷺ, الجزء الثالث، ص ١٨٠.

الدّاخليّ، والتّناسب بين المفردة وموضعها، بحيث يبدو النّصُّ كأنّه نحت لغويٌّ، أو كأنّ المعاني قد سُكبت في قوالب محكمة، وهذا يميّزه عن الأساليب الخطابيّة والانفعاليّة الّتي عرفتها العربيّة لدى الخطباء أو الشّعراء، ويضعه في مرتبة خاصّة بين النّصوص الدّينيّة والأدبيّة.

ومن هذه المقارنات، يتبيّن أنّ نصوص الإمام مُحَمَّد الباقر ﷺ تمتلك شخصيَّة لغويَّة مستقلّة، وملامح بلاغيَّة متميَّزة، تجعلها نصوصًا قادرة على التّواصل مع المتلقّي في كلّ عصر، فهي نصوص لا تُقرأ مرّة واحدة، لأنَّها ليست مقولات جامدة، بل هي نصوص "نامية"، تتفاعل مع القارئ، وتزداد دلالة كلما ازدادت خبرته المعرفيّة والرّوحيّة. وبذلك تصبح مقارنتها بنصوص الآخرين –مهما علت بلاغتهم– مقارنة غير تامّة، لأنّ نصوص الإمام ﷺ لا يمكن النظر إليها بوصفها نصوصًا أدبيّة فقط، بل بوصفها **نصوصًا هادية، تعليميّة، تربويّة، وبلاغيّة، تتجاوز الأدب إلى الحقيقة.**

الأبعاد التّربويّة والفكريّة في ضوء البلاغة الباقريّة: قراءة في أثر النّصّ وفاعليته

يتبدَّى عند تأمُّل نصوص الإمام مُحَمَّد بن عليّ الباقر ﷺ أنّها ليست مجرّد آليّات لغويَّة أو حكم متفرِّقة، بل هي مشروع تربويّ متكامل، صيغ بعناية بلاغيَّة واعية، لتعبر من إطار القول إلى إطار التّكوين، ومن مستوى التّوجيه إلى مستوى البناء، فالنّصّ عند الإمام الباقر ﷺ ليس "رسالة" إلى المتلقّي فحسب، بل هو "مسار" يعيد تشكيل وعيه من الدّاخل، ويقوده بخطوات متدرّجة إلى إدراك مسؤوليّته الرّوحيّة والأخلاقيّة. ولعلّ هذا هو جوهر البلاغة الباقريّة: أنَّها لا تعتمد الإقناع المباشر بقدر ما تعتمد صناعة الإنسان في اللغة، وإعادة ترتيب العلاقة بين الكلمة والمتلقّي ضمن نظام تربويّ يرتكز على الوعي، الانضباط، والاختيار الحرّ.

وتكشف قراءتنا التّحليليَّة لهذه النّصوص عن أنَّ الإمام ﷺ لم يكن يُقدِّم حكمة مختصرة فقط، وإنَّما كان يؤسِّس لفلسفة تربويَّة متقنة، ترتكز على نقل المتلقِّي من

المعرفة السّطحيَّة إلى الفهم العميق، ومن الفهم إلى الممارسة، ومن الممارسة إلى البناء الدّاخليّ للذّات، ولهذا تبدو نصوصه كأنَّها تتوزَّع في مستويات متراكبة، يبدأ أوَّلها بالبيان اللغويّ، ويمضي ثانيها إلى المعنى، ثمّ يتّسع ثالثها ليصل إلى البُعد السّلوكيّ والوجدانيّ. وهذا التّعدّد في طبقات النّصّ يمنحه قدرة استثنائيّة على مخاطبة عقول مختلفة، وبيئات متنوّعة، وثقافات متباينة، من دون أن يفقد توازنه البلاغيّ أو وحدته الأسلوبيّة.

ومن أبرز ملامح الأثر التّربويّ في النّصوص الباقريّة، أنَّها تعتمد ما يمكن تسميته بـ **"التّربية الهادئة"**، أي التّربية الّتي تُبنى عبر الإلهام أكثر من الوعظ، وعبر الاستثارة العميقة للفكر أكثر من الإلزام المباشر، ففي حديثه عن الولاية مثلًا، لا يطرح الإمام ﷺ المفهوم بحسبانه حكمًا عقائديًّا فحسب، بل يعرضه بصفته محورًا للتّماسك الرّوحيّ، وبؤرةً تتجمّع عندها القِيَم والأفعال والنّيّات. وهنا يظهر البُعد التّربويّ من المجاز، ومن الصّورة الّتي تمنح المفهوم حياة وملموسيّة، فتتحوّل الولاية إلى "مفتاح" وإلى "دليل" وإلى "غرس" يتفرّع وينمو، وهكذا تتجاوز اللغة وحدود البلاغة إلى بناء منظومة تربويّة متكاملة تنتقل بالقارئ من مستوى الإدراك إلى مستوى الفعل.

وكذلك تتجلَّى هذه الأبعاد التّربويَّة في النّصوص الّتي تربط بين السّلوك الفرديّ والمصير الأخرويّ، حيث تُظهر الصّورة البلاغيَّة المقصد الأخلاقيّ من علاقة حسِّيَّة بين الفعل ونتيجته، وفي قوله: "من أحبّ أن يعيش حياة تشبه حياة الأنبياء... فليتولّ عليًّا وليوالِ وليّه" [٣٥]، نجد أنَّ النّصَّ يعتمد أسلوب الشّرط والجزاء، لكنَّه لا يعتمده في صورته الجافَّة، بل يغلِّفه بتشبيهات تتَّصل بالوجدان، وتستدعي خيال المتلقِّي، وتمنحه صورة مستقبليَّة لنمط الحياة الّذي يريده. وهذا يضع النّصَّ في مستوى

٣٥ الإمام الباقر ﷺ, الجزء الأول، ص ٣٢٥.

تربويٍّ يمزج الإلهام الأخلاقيَّ بالتّكوين الرّوحيِّ، أي إنَّه لا يرفع المثال بعيدًا عن حياة الإنسان، بل يدنيه إليه عبر صورة قابلة للتّمثُّل.

وتكشف هذه النّصوص عن ميل واضح إلى التّربية المرتكزة على **المسؤوليَّة الذّاتيَّة**، وهو مبدأ يتجلَّى في الأحاديث المختصرة الّتي تعطي الإنسان مركز الفعل، إذ لا يتلقى النّصَّ كأنَّه "واجب مفروض"، بل أمام خيار يرفعه ويمنحه كرامة الفعل، وهذا الأسلوب يمثّل ذروة البلاغة التّربويَّة، لأنَّه يجعل المتلقِّي مشاركًا في بناء المعنى، لا مجرَّد متلقٍّ له.

وتكشف النّصوص كذلك عن بُعد مهم في التّربية الباقريّة، هو **التّحرير من هيمنة الشّكل إلى عالم القيمة**، فالإمام عليه السلام لا يتوقَّف عند الأركان بوصفها ألفاظًا، بل يربطها بالسّلوك القيميّ، ويُظهر الفرق بين العمل من خارج، والعمل الّذي ينطلق من نيَّة نقيَّة وروح مستقيمة، وهذا ما يتجلَّى في تحليلنا بنية النّصوص الدّاخليَّة الّتي ترتكز على الرّبط بين المعنى الباطن للمفهوم وتجسيده العمليّ، بحيث تبدو الجملة القصيرة كأنَّها جسرٌ يصل بين الفكرة والتّطبيق، والعقل والقلب، وبين الواجب والرّغبة في الخير.

ومن أعظم الدّلالات التّربويّة في النّصوص أنَّها تعتمد ما يمكن تسميته **التّربية بالمعنى الجامع**، أي التّربية الّتي ترى الإنسان ككلّ لا كجزء، فالنّصّ لا يتوجَّه إلى العقل وحده، ولا إلى القلب وحده، بل يخاطب الإنسان في علاقته بالوجود، وبذاته، وبمصيره، وبربّه، وهنا يظهر أثر البلاغة في بناء "الإنسان الكامل" بلغة قادرة على تجميع الأشتات، ولملمة الذهن، وتعليم الرّوح أن تبحث عن الحقيقة وتتذوّقها وتعيشها، وهكذا يصبح النّصّ الباقريّ نصًّا تأسيسيًّا في التّربية الرّوحيَّة، لأنَّه يعيد ترتيب الأولويَّات، ويُظهر الفرق بين التّديّن بوصفه عادة، والتّديّن بوصفه وعيًا وحكمة.

وأخيرًا، يمكن القول إنَّ النّصوص الباقريّة تمتلك قدرة خارقة على تحويل البلاغة إلى وسيلة للتّغيير، وتحويل الكلمة إلى مبدأ حياة، وتحويل التّوجيه إلى بناءٍ روحيّ مستمرّ، وهذه القدرة نابعة من اندماج البلاغة بالفكر، واللغة بالقيمة، والحكمة بالمسار التّربويّ. فالبلاغة هنا ليست مجرّد زينة بيانيَّة، بل هي علمٌ وطريق، وصناعةٌ للنّفس، وعبورٌ بها من ظاهر القول إلى باطن المعنى، وهكذا تتجلَّى النصوص الباقريّة بوصفها نصوصًا مرتكزة على **التّربية العميقة** الّتي لا تنتهي عند حدود التّعليم، بل تمتدُّ لتصبح أثرًا باقيًا في الوعي والوجدان، وتغدو نموذجًا يضيء مسار الإنسان في سعيه إلى الكمال، ويصوغ رؤيته لنفسه وللعالم ولله عزّ وجلّ.

الخاتمة

تأتي نصوص الإمام مُحَمَّد بن علي الباقر ﷺ موروثًا فريدًا يمتزج فيه البيان العربيّ الفصيح بالمعاني الرّوحيَّة العميقة، ليقدِّم نموذجًا متكاملًا يجمع بين البلاغة والفكر الدّينيّ والأخلاق الإنسانيّة، وفي هذه الدّراسة، تَبيّن أنّ هذه النّصوص لا تُقدَّم على أنّها مجرّد خطاب دينيّ تقليديّ، بل هي أشبه بمنهج تربويّ وفكريّ متكامل، يُوجّه العقل والوجدان في آن واحد، ويحث المتلقّي على التّأمُّل، والفهم العميق، والممارسة الأخلاقيَّة.

لقد أظهرت الدّراسة أنَّ الإمام الباقر ﷺ اتَّسمت نصوصه بخصائص رئيسة عدّة: أولاها **الإتقان البلاغيّ** في ترتيب الأفكار والأسلوب، ما يجعل النّصَّ ذا وقع موسيقيّ وجماليّ يترك أثرًا نفسيًّا عميقًا في المتلقّي، وثانيها **العمق المعنويّ والفكريّ**، حيث تتناول النّصوص مسائل التّوحيد، الفضيلة، العدالة، والوعي الذّاتيّ، بأسلوب يوازن بين العمق الفلسفيّ والبساطة التّعبيريّة، ليصبح النّصّ مفهومًا ومتأمّلًا في الوقت نفسه، وثالثها **البُعد الأخلاقيّ والتّربويّ**، إذ لا تكتفي النّصوص بعرض المفاهيم، بل تسعى لتشكيل الشّخصية الإنسانيّة وصقلها بالقِيَم الرّوحيّة، مثل الصّبر، العدل، الرّحمة، والوعي الذّاتيّ.

كما أوضحت الدّراسة أنّ نصوص الإمام الباقر ﷺ تُقدّم **أداة معرفيّة متميّزة** لربط النّصوص الدّينيّة بالواقع المعاصر، من قدرتها على التّحفيز النّفسيّ والوجدانيّ، تنمية التّفكير النّقديّ لدى المتلقّي، وتحفيز التّساؤل البنّاء عن القِيَم والمعاني، وهذا يجعلها نموذجًا مهمًّا لكلِّ من يسعى لفهم العلاقة بين اللغة والفكر، بين البلاغة والتّربية، وبين النّصّ الدّينيّ والتّطبيق الواقعيّ في الحياة اليوميّة.

وفي ضوء ما تقدّم، يمكن القول إنَّ دراسة هذه النّصوص لا تقتصر على الأهمِّيَّة التّاريخيّة أو التّراثيّة، بل تمتدُّ لتشمل **الأبعاد التّعليميَّة والتّربويَّة والثّقافيَّة والفكريَّة**، فهي تُشكِّل جسرًا بين الماضي والحاضر، بين المعرفة التّقليديَّة والأساليب الحديثة في

التّعليم والتّحليل النّقديّ، ما يجعلها مصدرًا لا ينضب للدّراسة والبحث في مجالات البلاغة والفكر الإسلاميِّ والأخلاق الإنسانيَّة.

التّوصيات

١-**إدراج النّصوص المعصوميّة في المناهج التّعليميّة**: يمكن الاستفادة من الأسلوب البلاغيّ والتّربويّ لنصوص الإمام الباقر ﷺ في تعليم البلاغة العربيَّة، الأخلاق الإسلاميَّة، وتنمية التّفكير النّقديِّ لدى الطّلبة.

٢-**الاستفادة من الصّور البلاغيَّة في التّربية النّفسيَّة**: توظيف الصّور والاستعارات البلاغيّة بوصفها أدوات تحفيزيّة في مجال التّربية النّفسيّة والتّعليميّة.

٣-**توسيع الدّراسات المقارنة**: إجراء دراسات مقارنة بين نصوص الأئمَّة المعصومين ﷺ والبلاغة العربيَّة والشّعر والنّثر العربيّ، لإبراز الخصوصيّة المتميّزة للنّصوص المعصوميّة.

٤-**إعادة تفسير المصطلحات الدّينيّة للمعاصر**: تقديم شروحات مبسّطة للمفاهيم، مثل "الولاية" و"الغرس الرّوحانيّ" لتكون مفهومة للقارئ الحديث، من دون الإخلال بالبُعد الرّوحيّ والمعنويّ للنصوص.

المصادر

القرآن الكريم

ابـن رشـيق. العمـدة في محاسـن الشـعر. تحقيـق محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد. بـيروت: دار الجيـل للنـشر, ١٩٧٢.

الإمـام الباقـر ﷺ. مسـند الإمـام الباقـر أبي جعفـر محمـد بـن عـلي ﷺ. جمعـه ورتَّبـه عزيـز الله العطـاردي. نسـخة إلكترونيـة، الأجـزاء السّـتّة., د.ت.

البكـر, فهـد إبراهيـم. "التَنَاسُـبُ حِـوَارٌ جَمَـالِيٌّ." مجلـة الريـاض, ٢٠٢٢.

التكريتـي, نهـاد. المرجـع الكامـل في جميـع مـواد اللغـة العربيـة وشـواهدها. ط١. دار دمشـق, ١٩٨٩.

الجمحـي, ابـن سـلام. طبقـات فحـول الشـعراء. تحقيـق محمـود محمـد شـاكر. جـدة: مطبعـة المـدني, ١٩٨٠.

العربيـة, باحثـو اللغـة. "الأدبيـة: مـا الـذي يميـز النـص الأدبي عـن غـيره مـن الخطابـات," ٢٠٢٦. https: / /bahethoarabia. / .com /literarinesss.

العسـكري, أبـو هـلال. كتـاب الصناعتـين. محمـد أبـو الفضـل البجـاوي , عـلي محمـد إبراهيـم. عيسـى البـابي الحلبـي وشركاه, ١٨٧١.

المجلسـي, محمـد باقـر بـن محمـد تقـي. مـرآة العقـول في شرح أخبـار آل الرسـول. دار الكتب الإسـلامية، مطبعـة مـروى, ١٤٠٤ه.

المراغـي, أحمـد مصطفـى. علـوم البلاغـة. ط٤. دار الكتـب العلميـة, ٢٠٠٧.

النـاصري, أحمـد مطلـوب أحمـد. أسـاليب بلاغيـة. الكويـت: وكالـة المطبوعـات, ١٩٨٠.

الهاشـمي, أحمـد. جواهـر البلاغـة في المعـاني والبيـان والبديـع. مؤسسـة هنـداوي, ٢٠١٩.

الوحـي, الفريـق العلمـي في موقـع مدرسـة. "الولايـة – تحقيـق في المعنـى اللغـوي بحـث منتخـب مـن كتـاب: معرفـة الإمـام" لسـماحة العلاّمـة السـيّد محمـد الحسـين الحسـينيّ الطهـرانيّ," د.ت. الولايـة – تحقيـق في المعنـى اللغـوي – الهيئـة العلميـة لموقـع مدرسـة الوحـي.

بوقـرة, نعـمان. المصطلحـات الأساسـية في لسـانيات النـص وتحليـل الخطـاب – دراسـة معجميـة. عـمان_ الأردن: جـدرا للكتـاب العالمـي, ٢٠٠٩.

مسعود, جبران. الرائد، معجم لغوي عصري. ط٧. دار العلم للملايين, ١٩٩٢.

موقع الشيعة. "النبي وأهل بيته، من مواعظ الإمام جعفر الصادق عليه السلام, من مواعظ الإمام جعفر الصادق عليه السلام – الشيعة.

وغليسي, يوسف. مناهج النقد الأدبي. ط١. الجزائر _المحمودية: جسور للنشر والتوزيع, ٢٠٠٧

References

The Glorious Qur'an

Ibn Rashiq. Al-'Umda fi Mahasin Al-Shi'r. Tahqiq Muhammad Muhyi Al-Din 'Abd Al-Hamid. Bayrut: Dar Al-Jil lil-Nashr, 1972.

Al-Imam Al-Baqir (as). Musnad Al-Imam Al-Baqir Abi Ja'far Muhammad ibn 'Ali (alayhima Al-Salam). Jama'ahu wa rattabahu 'Aziz Allah Al-'Attarudi. Nuskha Iliktruniyya, Al-Ajza' Al-Sitta, d.t.

Al-Bakr, Fahd Ibrahim. "Al-Tanasub Hiwar Jamali." Majallat Al-Riyad, 2022.

Al-Takriti, Nihad. Al-Marja' Al-Kamil fi Jami' Mawad Al-Lugha Al-'Arabiyya wa Shawahidiha. T. 1. Dar Dimashq, 1989.

Al-Jumahi, Ibn Sallam. Tabaqat Fuhul Al-Shu'ara'. Tahqiq Mahmud Muhammad Shakir. Jidda: Matba'at Al-Madani, 1980.

Baḥithu Al-Lugha Al-'Arabiyya. "Al-Adabiyya: ma alladhi yumayyiz Al-Nass Al-Adabi 'an ghayrihi min Al-Khitabat." 2026. https://bahethoarabia.com/literarinesss/

Al-'Askari, Abu Hilal. Kitab Al-Sina'atayn. Tahqiq Muhammad Abu Al-Fadl Al-Bajawi wa 'Ali Muhammad Ibrahim. 'Isa Al-Babi Al-Halabi wa Shurakahu, 1871.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir ibn Muhammad Taqi. Mir'at Al-'Uqul fi Sharh Akhbar Al Rasul. Dar Al-Kutub Al-Islamiyya, Matba'at Marwa, 1404 H.

Al-Maraghi, Ahmad Mustafa. ‘Ulum Al-Balagha. T. 4. Dar Al-Kutub Al-’Ilmiyya, 2007.

Al-Nasiri, Ahmad Matlub Ahmad. Asalib Balagiyya. Al-Kuwayt: Wakalat Al-Matbu’at, 1980.

Al-Hashimi, Ahmad. Jawahir Al-Balagha fi Al-Ma’ani wa Al-Bayan wa Al-Badi’. Mu’assasat Hindawi, 2019.

Al-Wahyi, Al-Fariq Al-’Ilmi fi Mawqi’ Madrasa. "Al-Wilaya — Tahqiq fi Al-Ma’na Al-Lughawi: Bahth muntakhab min Kitab: Ma’rifat Al-Imam lil-’Allama Al-Sayyid Muhammad Al-Husayn Al-Husayni Al-Tehrani." d.t.

Buqurra, Nu’man. Al-Mustalahaat Al-Asasiyya fi Lisaniyyat Al-Nass wa Tahlil Al-Khitab — Dirasa Mu’jamiyya. ‘Amman-Al-Urdun: Jadra lil-Kitab Al-’Alami, 2009.

Mas’ud, Jubran. Al-Ra’id, Mu’jam Lughawi ‘Asri. T. 7. Dar Al-’Ilm lil-Malayin, 1992.

Mawqi’ Al-Shi’a. "Al-Nabi wa Ahl Baytihi, min Mawa’iz Al-Imam Ja’far Al-Sadiq (as)".

Waghlisi, Yusuf. Manahij Al-Naqd Al-Adabi. T. 1. Al-Jaza’ir-Al-Mahmudiyya: Jusur lil-Nashr wa Al-Tawzi’, 2007.